نصوص ودروس

٥

الحِكَم الجعفريَّة

للإمام الصَّادق جعفر بن محمّد

جمعُ وتحقيقُ وتقديم

عارف تامر



المطبعة الكاثوليكيّة

الحِكَم الجعفرية

نصوص ودروس

٥

الحِكَم الجعفرية

للإمام الصادق جعفر بن محمد

جمع وتحقيق وتقديم

عارف تامر



المطبعة الكاثوليكية

الهي ماذا وجدك من عرفك ، وماذا عرفك
من وجدك . تعرفت اليك من كل شيء .
عبدتك لا خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك
بل وجدتك الهاً تستحق العبادة فعبدتك
ولو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً . كفاني
فخراً ان تكون لي رباً وكفاني عزاً ان اكون
لك عبداً . انت كما اريد فاجعلني كما تريد .

(الامام علي)

المقدّمة

عندما يتفرغ الباحث لدراسة شخصية الامام الصادق المصدق « جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب » دراسة صحيحة على ضوء الضمير النقي والواقع العقلي والتجرد العلمي ، متبعاً الأصول الحديثة لدراسة حياة العظماء مبتعدًا عن العاطفة ومرض التعصب وأثر العنصرية والجنسية ، فلا يستطيع الا الاعتراف بانها مجموعة فلسفية قائمة بذاتهـا تذخر بالحيوية التفكيرية النابضة وبالروحية المتجسدة الوضاءة وبالعقلية المبدعة الخلّاقة التي استنبطت العلوم وأبدعت الأفكار وابتكرت السنن والقوانين وأوجدت النظم والاحكام .

شخصية الامام الصادق المصدق جعفر بن محمد ليست باعتقادي شخصيـة بسيطة عادية تسهل دراستها والنفـاذ الى كنهها ومعرفة تفكيرها ودخائلها والوقوف على مجمل اعمالها وواقعها، بل هي شخصية خارقة متفوقة ذات مستوى رفيع، هامت بجلائل الاعمال والمكرمات وارتقت عن المستوى المحدود للبشرية جمعاء لتسمو ببصيرتها الى عالم ما وراء الطبيعة المحجوب عن ابصارنا ، محلقةً في ارجائه الفسيحة البعيدة المدى ما طاب لها التحليق ثم تعود اخيرًا لتستقر في ظلال المثالية السامية والكمال المطلق .

شخصية الامام الصادق المصدق جعفر بن محمد واعتقد انهـا تسمو بعظمتها ومثاليتها عن وصف الواصفين ونعت الناعتين وأقوال القائلين ، فالقول عن الامام الصادق انه كان إمام مذهب او فقيهاً او راوية للحديث او مشترعًا او غير ذلك من الالقاب العادية التي لا اراها تعطي الدليل القاطع والبرهان الاكيد الدامغ على شخصيته وما كانت تتمتع به من مزايا حميدة عاليـة واخلاق فاضلة نبيلة

وعقل مجرد وحكمة وأدب وحنكة واطلاع على الثقافات والديانات كافة ، ومما تجدر الاشارة اليه انه اصبح من الواجب العلمي التحدث عن الامام الصادق كعميد لاول مدرسة فكرية في الاسلام ورئيس لاول مركز لتعليم « الفلسفة الباطنية » ، وموجد علم الكيمياء الذي تكلّم عنه جابر بن حيّان الصوفي الطرسوسي ، ومخرج العقل الاسلامي من نطاقه المحدود الى فضاء رحيب تسيطر في اجوائه حرية الفكر العلمي السليم القائم على الحقيقة والمنطق والواقع ، وناقل اكبر عدد من المخطوطات اليونانية الى اللاتينية ، فقد جاء ان اول شخصية تاريخية ظاهرة اشتغلت في الكيمياء في العرب والاسلام هي جابر بن حيّان ، فهو الذي اثر في الكيمياء الاوربية لظهور عدد لا يستهان به من المخطوطات اللاتينية في الكيمياء[1] والحقيقة فان مدرسة الامام جعفر التي كان في عداد تلامذتها جابر بن حيّان ، قد انجبت خيرة المفكرين وصفوة الفلاسفة وجهابذة العلماء . واذا كان هنالك ذرة من حقيقة وانصاف فيجب ان نقول ان الحضارة الاسلامية والفكر العربي الانساني مدينان لهذه المدرسة الفكرية بالتطور والرقي والخلود ولعميدها الصادق بالمجد العلمي والتراث الثمين . واني لا اذهب بعيداً او اتخطّى الحدود او اشذ عن الموضوع اذا ما قلت بالرغم من معرفتي ان هذا القول يجر بعض التقولات والتفسيرات والانتقادات ، ان الفضل يعود ايضاً الى بعض تلامذة هذه المدرسة كأبي الخطّاب وجابر بن حيّان وميمون القدّاح والمفضل ابن عمر الجعفي وجابر الانصاري ومحمد بن صدقه العنبري وعامر بن واثلة ومحمد بن سنان الزاهري وغيرهم من الاقطاب الذين فتحوا الفتوحات الفكرية ونفذوا الى واقع فلسفة كونية عالمية خالدة وتركوا للاجيال اهم ما يخلفه العقل الانساني من انتاج وابداع .

اجل . . . ان هؤلاء وغيرهم من الاعلام تتلمذوا على الامام الصادق المصدق جعفر بن محمد ، واستقوا من معينه واستظلوا بظله وشربوا من ينبوعه العذب الزاخر بالعلوم والحكمة والفنون . كيف لا وقد « كان بحرًا طامياً لا يدرك عبابه تتفجر منه الينابيع الثرة الدافقة وكان يأوي اليه ايضاً من لا يدين بدين

---

١) جعفر الصادق ملهم الكيمياء – الدكتور محمد يحيى الهاشمي صحيفة (٣٢) .

الاسلام فيأخذون العلم عنه فمنهم من يهتدي ومنهم من يبقى على ضلاله مع استفادته انواع الحكم والعلوم »[1] . وانه ليس غريباً بعد هذا اذا قلت ان موسوعة « اخوان الصفاء وخلّان الوفاء » هي من بذور مدرسة الصادق ، كما ان جميع الاسس الفلسفية التي سارت عليها الفرق الاسلامية الشيعية هي جميعها من تخطيط الامام الصادق وابتكاره، وقد عمل على نقل القسم الاكبر منها من الموسوعات اليونانية الفكرية وادخلها في نظم العقائد الاسلامية وبذر بعضها في تربة خصبة غنية حيث اتت اكلها بعد حين، هذا واننا حين نرجع الى استعراض بعض افكار الصادق الفلسفية ، ولا نقول جميع افكاره اذ من المؤكد ان آلاف الصفحات ربما لا تفي باستعراض ووصف افكاره جميعها ، نقول : انه قد نفى الحدوث والاينيّة عن الله واثبت انه موجود يؤثر في الموجودات وهذه الافكار لم يأخذ بها فلاسفة العرب والاسلام فحسب بل نراها تسير الى ابعد من ذلك فتستقر في اذهان فلاسفة الغرب واننا حين نعود الى ما تركه ابو المدرسة العقلية الفيلسوف الافرنسي ديكارت نراه قد اثبت بفكره المجرد بأن واجب الوجود قد اوجد الكائنات والموجودات ويتجلّى ذلك بقوله : « اني افكر بأني موجود وليس وجودي بنفسي فأنا غير كامل اذن فالكامل هو الذي اوجدني والكامل الموجود هو « الله » وهذه النظرية تسمّى في عرف الفلاسفة « الكمال المطلق » ويسير على نفس الطريقة والمنهاج « هيجل » فيقول: « نلاحظ ان في العالم وجود علاقات تنظم الاشياء تنظيماً داخلياً وخارجياً بحيث تكون الوسائل موجهة نحو غايات معيّنة والاجزاء مرتبطة بالكل الذي هو سابق لها اذن فالعالم مجموع اضافات غائية تنظم الاشياء ويفرضها من الخارج كائن كلي الحكمة والتدبير هو « الله » .

فهذه المحاولات الفكرية والآراء الفلسفية الدقيقة التي جاء بها بعض فلاسفة الغرب لا تعدّ مبتكرة او جديدة بالنسبة للفلاسفة الذين قرروا ان الامام الصادق قد سبقهم اليها ورسم لهم خطوطها ويتجلّى ذلك بسؤال هشام بن الحكم له عن الله ، واجابته بقوله » .

---

١) كتاب حلية الاولياء الجزء (٨)

« ان الله تعالى لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء وكل مـا وقع في الوهم فهو غيره » وسأله رجل يقال له محمد الحلبي : هل رأى رسول الله محمد بن عبدالله ربه ؟ فأجاب الصادق : نعم رآه بقلبه لان الله جلّ جلاله لا تدركه أبصـار الناظرين ولا تحيط به اسماع السامعين وقال :[1]

« ان لدينا من خزائن علم الله وفوائد حكمته ما لا يحمل منه كل امرء بمقدار طاقته ويعطاه بحسب استحقاقه ولا يبخس الّا من بخس نفسه وما ينبغي لنا ان نعطي احدًا من امانة الله عندنا ما لا يستحقه والله ما نفعل لأبنائنا وما نعطي من نرتضيه الا قدر حقه فيه لا نريده قلامة ظفر » .

وفي هذه المناجاة الالهية للامام الصادق يظهر جلياً تجرده وايمانه بالله وبالقدرة الالهية :[2]

« يا ودود ... يا ودود ... يا مبدئ يا معيد ... يا فعّال لما يريد ... يا ذا العرش المجيد ... اللهمَّ اني اسألك بنور وجهك الذي ملأ اركان عرشك واسألك بقدرتك التي اقتدرت بها على خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شيء ... لا اله الا انت ... يا مغيث اغثني ... الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ... اللهم اني اصبحت وأمسيت استودعك واسلم اليك نفسي ومالي وأهلي وولدي وما خولتني ... اللهم وأسترعيك واستحفظك نفسي ... اللهمَّ كن لي ومعي في قاطن داري وحلي وارتحالي وليلي ونهـاري واقبالي وادباري وسكوني وحركتي ونومي ويقظتي وذهني وعقلي واجعل اللهمَّ عافيتك لي شعارًا واسمك وذكرك لي جنة ودثارًا وارزقني اللهمَّ خير القدر وخير السفر وخير الحضر وخير الغياب وخير الاياب وخير ما نطقت بـه ام الكتاب ... اللهمَّ من ارادني بسوء في ليل ونهار فأرده ومن كادني فكده ومن بغى عليَّ فأهلكه واجعل اللهمَّ عزّه ذليلًا وملكه صليلًا وحدّه فليلًا وكثرته قليلا وقوته كليلًا ويده غليلًا وجسمه عليلًا ... اللهمَّ فلَّ عني من نصب لي حده واطفِ

---

١) المجالس والمسايرات للقاضي النعمان بن محمد بن حيون المغربي الفاطمي جزء ٢ من صفحة (٥٨) الى (٥٩)

٢) (الرسالة الرمضانية رقم (٣٣) جمع وتحقيق (طاهر سيف الدين) الداعي المطلق للفرقة الاسماعيلية المستعلية (البهرة) الهند صفحة (٨١) سنة ١٣٦٨

عني نار من شبَّ لي وقده واكفني اللهمَّ همَّ من ادخل عليَّ همه واجعلني اللهمَّ في درعك الحصينة وانزل عليَّ وقايتك والسكينة وكن لي اللهمَّ دون عدوي بالمرصاد ... اللهمَّ اجعلنيَ ممن هرب اليك فآويته وتشفع اليك فشفعته وفزع الى نصرك فضمنته وفي عياذك وحماك وكنفك وأمنك وجوارك كنفته. واجعلني اللهمَّ في ذمتك التي لا تخفر وخصني بدلاصك التي لا تفقر واحمني بحماك الذي لا يستباح واكنفني بمعاقلك التي اليها يراح وأعني بنصرك الذي لا يغلب فانك معتمدي وعليك معولي يا ذا الجلال والاكرام .

« يا ملاذي بك الوذ... ويا عياذي بك اعوذ... اللهمَّ نفسي ومالي واهلي وولدي في ذمتك وأمنك وحياطتك .. اللهمَّ استرني بسترك واحمني بحماك واضرب عليَّ سرادقات حفظك فانه لا حول ولا قوة الا بك فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم... اقبل ولا تخف انك من الآمنين ... انا رسل ربك لن يصلوا اليك ... ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الآذلين ... كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز ظهرت حجة الله وتفوق اعداء الله ولا يخلو مكان من الله واذكروا نعمة الله عليكم اذ همّوا ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المتوكلون... ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ولقد مننّاً على موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونشد عضدك بأخيك ونجعل لكم سلطاناً فلا يصلون اليكما انتما ومن اتبعكما الغالبون... سلام على موسى وهرون انّا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المخلصين... اللهم فكن لي على من ارادني بسوء من الجن والانس وكيلًا وصاحباً وكفيلًا... لا سبيل لاحد بعد الله علي ولا وصول لهم بأيدٍ مع الله الي ... يد الله فوق ايديهم وحجابه دون غايتهم ولا يضرونني في مقعد ولا مقام ولا مدرج ولا منام طول الليالي والايام حسبي الله وكفى من قالها فقد اكتفى سمع الله لمن دعى ليس وراء الله منتهى لا يغلب الله غالب ولا يفوته هارب وهو الحي القيوم ... والحمد لله رب العالمين » .

من هنا تظهر لنا شخصية الامام الصادق العلمية جليةً بأجلى مظهر، وواضحة

بأتم وضوح يضاف اليها تراثه الفلسفي الضخم الذي تركه للاجيال وتعاليمه التي هي نبراس الفلسفة الاسلامية والدعائم التي نهض عليها بناءها الشامخ ... ومما يدل على ايمان الامام جعفر الصادق وقوة يقينه ما جاء بهذا الحديث[1].

« روى محمد بن سنان قال حدثني المفضل بن عمر الجعفي قال :

« كنت ذات يوم بعد العصر جالساً في الروضة بين القبر والمنبر وانا متفكر فيما خصَّ الله به سيدنا محمدًا من الشرف والفضائل وما منحه وأعطاه وشرفه وحباه مما لا يعرفه الجمهور من الامة وما جهلوه من فضله وعظم منزلته وخطير رتبته . فاني لكذلك اذ اقبل ابن ابي العوجاء فجلس بحيث اسمع كلامه ؛ فلما استقر به المجلس اذا رجل من اصحابه قد جاء فجلس اليه فتكلم ابن ابي العوجاء فقال :

« لقد بلغ صاحب هذا القبر العز بكماله وحاز الشرف بجميع خصاله ونال الحظوة في كل احواله . فقال له صاحبه انه كان فيلسوفاً ادعى المرتبة العظمى والمنزلة الكبرى واتى على ذلك بمعجزات بهرت العقول وضلت فيه الاحلام وغاضت اللباب على طلب علمها في بحار الفكر فرجعت خاسئة وهي حسر فلما استجاب لدعوته العقلاء والعظماء والخطباء دخل الناس دينه افواجاً فقرن اسمه باسم ناموسه ، فصار يهتف به على رؤوس الصوامع في جميع البلدان والمواضع التي انتهت اليها دعوته وعلت بها كلمته وظهرت فيها حجته برًا وبحرًا وسهلًا وجبلًا في كل يوم وليلة خمس مرات ؛ مرددًا في الآذان والاقامة وما يتجدد في كل ساعة ذكره ولئلا يخمل امره . فقال ابن ابي العوجاء :

« دع ذكر محمد (صلعم) وآله وسلّم فقد تحيّر فيه عقلي وضلّ في امره فكري وحدثنا في الاصل الذي نمشي به . ثم ذكر ابتداء الاشياء وزعم ان ذلك باهمال لا صفة فيه ولا تقدير ولا صانع له ولا مدبر بل الاشياء تتكوّن من ذاتها بلا مدبر . وعلى هذا كانت الدنيا لم تزل ولا تزال قال المفضل .

« فلم املك نفسي غضباً وغيظاً وحنقاً فقلت : يا عدو الله ، الحدت في دين الله وأنكرت الباري جلّ قدسه الذي خلقك في احسن تقويم وصوّرك في اتم صورة ونقلك في احوالك حتى بلغ بك الى حيث انتهيت . فلو تفكرت

---

[1] كتاب توحيد المفضل بن عمر (طبعة مصر الحجرية) صحيفة (٢)

في نفسك وصدقك لطيف حسنك لوجدت دلائل الربوبية وآثار الصنعة فيك قائمة وشواهـده جلَّ وتقدَّس في خلقك واضحة وبراهينه الك لائحة . فقال : يا هذا ان كنت من اهل الكلام كلمناك فان بينت لك حجة تبعناك وان لم تكن منهم فلا كلام الك ، وان كنت من اصحاب جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فما هكذا يخاطبنا ولا بمثل هذا يجادل فينا ، ولقد سمع اكثر مما سمعت فما افحش في خطابنا ولا تعدى في جوابنا وان الحليم الرزين العاقل الرصين لا يعتريه خرق ولا طيش ليسمع كلامنا ويصغي الينا ويستغرق حجتنـا حتى اذا استفرغ عنا ما عندنا وظننا اننا قد قطعنا او خصَّ حجتنا بكلام يسير وخطاب قصير يلزمنا به الحجة ويقطع العذر ولا يستطيع لجوابه ردًا ؛ فان كنت من اصحابه فخاطبنا مثل خطابه بنا.. قال المفضل : فخرجت من المسجد محزونًا متفكرًا بما بلي به الاسلام وأهله من كفر هذه العصابة وتعطيلها فدخلت على مولاي عليه السلام فرآني منكسرًا فقال : مالك ؟ فاخبرتـه بما سمعت من الدهريين وبما وردت عليها فقال : يا مفضل لالقينَّ اليك من حكمة الباري جلَّ وعلا وتقدس اسمه في خلق العالم والسباع والبهائم والطير والهوام وكل ذي روح من الانعام والنبات والشجرة المثمرة وغير ذات الثمر والحبوب والبقول المأكول ذلك وغير المأكول ما يعتبر المعتبرون وليكن الى معرفته المؤمنون وتحير فيـه الملحدون فبكِّر عليَّ غدًا . قال المفضل : فأنصرفت من عنده فرحـاً مسرورًا وطالت عليَّ تلك الليلة انتظارًا لما وعدني به . فلما اصبحت غدوت فاستؤذن لي فدخلت وقمت بين يديه فأمرني بالجلوس ؛ فجلست ثم نهض الى حجرة كان يخلو فيها ونهضت بنهوضه فقال: اتبعني ، فتبعته فدخل ودخلت خلفه فجلس وجلست بين يديه فقال : يا مفضل ، كأني بك وقد طالت عليك هـذه الليلة انتظارًا لما وعدتك . فقلت : اجل يا مولاي ... فقال : يا مفضل ان الله كان ولا شيء قبله وهـو باقٍ ولا نهاية له فله الحمد على ما الهمنا وله الشكر على ما منحنا فقد خصنا من العلوم بأعلاها ومن المعاني بأسناها واسطفانا على جميع الخلق بعلمه وجعلنا مهيمنين عليهم بحكمته . فقلت : يا مولاي ، اتأذن لي ان اكتب ما تشرحه ؟ وكنت اعددت معي ما اكتب فيه فقال لي : افعل يا مفضل ، ان الشكاك جهلوا الاسباب والمعاني في الخلقة وقصرت افهامهم على تأمل الصواب

والحكمة فخرجوا بقصر علومهم الى الجحود وبضعف بصائرهم الى التكذيب والعنود حتى انكروا خلق الاشياء. وادعوا ان كونها لا صنعة فيها ولا تقدير ولا حكمة من مدبر ولا صانع تعالى الله عما يصفون، وقاتلهم الله انّى يؤفكون فهم في ضلالهم وعميهم وتحيرهم بمنزلة عميان دخلوا دارًا قد بنيت اتقن بناء واحسنه وفرشت بأحسن الفرش وافخره واعدَّ فيها ضروب الاطعمة والاشربة والملابس التي يحتاج اليها ولا يستغنى عنها ، ووضع كل شيء من ذلك موضعه على صواب من التقدير وحكمة من التدبير فجعلوا يترددون فيها يمينًا وشمالًا ويطوفون بيوتها ادبارًا واقبالًا محجوبةً ابصارهم عنها لا يبصرون هيئة الدار وما اعدَّ فيها . وربما عثر بعضهم بالشيء الذي قد وضع موضعه واعد للحاجة اليه وجاءه بالمعنى فيه وهذه حال هذا الصنف في افكارهم ما انكروا من امر الخلقة وثبات الصفة فانهم لما غربت اذهانهم من معرفة الاسباب والعلل في الاشياء صاروا يجولون في هذا العالم حيارى فلا يفهمون ما هو عليه من اتقان خلقته وحسن صنعته وقوام هيئته. وربما وقف بعضهم على الشيء لجهل سببه والارب فيه فيسرع الى ذمه ووصفه بالاحالة والخطأ كالذي اقدمت عليه (المنانية) الكفرة وجاهرت به الملاحدة المارقة والفجرة وأشباههم من اضلّ الضلال المعللين انفسهم بالمحال ، فيحق على من انعم الله عليه بمعرفته وهداه لدينه ووفقه لتأمل التدبير في صنعة الخلائق والوقوف على ما خلقوا له من لطيف التدبير وصواب النعمة بالدلالة القائمة الدالة على صانعها ان يكثر حمد الله مولاه على ذلك ويرغب في الثبات عليه والزيادة منه فانه ، جل اسمه ، يقول لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد . يا مفضل اول العبر والادلة على الباري جل قدسه كهيئة هذا العالم وتأليف اجزائه ونظمها على ما هي عليه فانك اذا تأملت العالم بفكرك وميزته بعقلك ، وجدته كالبيت المبني المعد فيه جميع ما يحتاج اليه عباده فالسماء مرفوعة كالسقف والارض ممدودة كالبساط والنجوم منضودة كالمصابيح والجواهر مخزونة كالذخائر وكل شيء فيها لشأنه معد، والانسان كالملك ذلك البيت والمخول جميع ما فيه وضروب النبات مهيأة لمأربه وصنوف الحيوان معروفة في مصالحه ومنافعه . ففي هذا دلالة واضحة على ان العالم مخلوق بتقدير وحكمة ونظام وملائمة وان الخالق له واحد وهو الذي الّفه ونظمه بعضاً الى بعض ، جلّ قدسه

وتعالى جده وكرم وجهه ولا اله غيره تعالى عما يقول الجاحدون وجلّ وعظم عما ينتحله الملحدون » . . .

•

ولد الامام الصادق المصدق جعفر بن محمد في بيت من اكرم بيوت العرب ومن اعرقهم حسباً ونسباً واسبقهم الى الاسلام والى المعرفة والتقى والعبادة ، فقد جاء في طبقات ابن سعد عنه ما يلي : « ثقة كثير الحديث عالياً رفيعاً ورعاً ».ووصفه يحيى بن سعيد فقال : « افضل هاشمي رأيته في المدينة » . . .

تلقى علومه على اب اجمعت قاطبة العرب على وصفه بأنه « باقر العلوم » ، وعلى جد اشتهر بمطالعاته الالهية وتسبيحاته العلوية وأقواله التجريدية وبأنه اتقى الاتقياء « والسجّاد » الاول في المسلمين « وزين العابدين » فكيف لا يكون فيلسوفاً وعالماً وحكيماً ومشترعاً وفقيهاً وعظيماً ؟

ولد الامام الصادق المصدق جعفر بن محمد في بيت اشتهر بأنه انجب عظماء الائمة وأكابر القوّاد واعلام العلماء . . . في بيت كان ولمّا يزل مهوى افئدة العرب ومهبط المجد والوحي والالهام ومبعث صوت الحق الذي تماوج في ارض العرب وتجاوبت اصداؤه في بطاح البيد وأودية الجبال وسفوح الروابي فكان على كل شاطىء وخليج من مطلع الشمس حتى مغربها . . . في بيت لم تكن سيطرة الحكام وسطوة الخلفاء وأوامر الامراء تمنع الناس من ارتياده والاستظلال بظله والانتهال من معينه. . .هذا البيت هو الذي وصفه الشاعر الفرزدق بقوله :

« من يعرف الله يعرف اولية ذا   فالمجد من بيت هذا ناله ألامم »

ولد الامام الصادق المصدق جعفر بن محمد في بيت عاش فيه « شيبة الحمد » عبد المطلب بن هاشم القائل :

« لا ينزل المجد الا في منازلنا   كالنوم ليس له مأوى سوى المقل »

ثم ابو طالب عم محمد (صلعم) وكفيله ومربيه ورفيقه والمدافع عنه والقائل لجموع قريش عندما جاؤوا للفتك به :

« والله لن يصلوا اليك بجمعهم   حتى اوسّد في التراب دفينا »

وفي هذا البيت ايضاً عاش الامام علي ، صوت العدالة الانسانية الذي فدى محمداً بنفسه ليلة الهجرة ونام على فراشه يوم جاءت قريش تروم قتله. وفي هذا البيت عاش ايضاً الحسن والحسين ، سبطي رسول الله وسيدا شباب الجنة . فكيف لا تكون له قدسيته ومكانته ؟ وكيف لا يسمو حتى يجاوز الجوزاء؟ وكيف لا تهواه افئدة المسلمين وتهيم به نفوسهم وتتعلق به ارواحهم ؟ وكيف لا يكون عظيماً وهو حفيد من ذكرناهم ؟

ولد الامام الصادق المصدق جعفر بن محمد بالمدينة سنة ٨٠ هـ او سنة ٨٢هـ في بيت جده علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب « زين العابدين » . وعاش في كنفه ما بين عشرة او اربعة عشر عاماً ثم عاش في حياة والده الامام محمد الباقر ، نحواً من ثلاثين سنة فلم يبق من فضل لجده او لابيه الا قبس منهما. اما وفاته فكانت سنة ١٤٨ هـ بعد ان عمّر ٦٨ عاماً. ووالدته هي « ام فروة ». فاطمة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر صديق الامام علي الحميم وربيبه .

ولد الامـام الصادق المصدق جعفر بن محمد في عصرٍ مضطرب صاخب بالحركات ، اشتدت فيه النقمة على الحكام والامراء ، وازداد حب الناس لاهل البيت (الفاطميين) والتعلق فيهم لا سيما بعد ان لمسوا مـا لحقهم من ظلم وأذى ، والناس منذ فجر التاريخ تعوّدوا ان ينصروا الفريق المظلوم ويميلوا الى تأييد كل معارض لسياسة الحكام .

اجل... كانت ولادته في عصرٍ عمت الفوضى خلاله وكرهت الناس فيه فساد الحكم القائم وتاقوا للخروج من النطاق الضيق الذي فرضه عليهم الواقع الاجتماعي والسياسي والديني. وقد كان لفشل بني العباس بتحقيق العدل الاجتماعي وفي اجابة رغبات الشعب ثم افساحهم المجال امام الموالي وانتشار الروح الفارسية ألاثر الكبير بنشاط الحركات المعادية ، واعادة تغذيتها وتوجيههـا التي كان من اهدافها صهر طبقات الشعب في برامج اشتراكية ثورية كانت الغاية من تعميمها نقض سلطان الفئات الحاكمة وابعاد نفوذها ؛ مضافاً الى ذلك تذمر الطوائف غير العربية من حكم العرب ومن سيادة دينهم ، فحـاولت التخلص من السيادة الاجنبية السياسية والروحية واتباع مذهب سياسي يقوم عـلى برامج فكرية مدروسة لا عوج فيها. وقد كان لفوز الحزب الهاشمي الذي مثله العباسيون

واصطباغ الفرقة بالطابع الرسمي كما ان انصهار الطبقات الحاكمة غير العربية واندماجها بالدولة العربية السنِّية وازدياد التقارب والوحدة بين طبقات الرعية من العرب والموالي تقسيماً جديداً للطبقات يعتمد على الاقتصاد اكثر من اعتماده على النسب والعنصر . وكل هذه الوقائع جعلت من بيت محمد الباقر ملجأً للفريق المعارض الناقم على الاوضاع ، ومكاناً تستقي منه العلماء العلوم والمعارف ؛ والواقع يثبت ان هذا البيت قد ساهم اهله الى حد ما ببعث تلك الدعوات ومنه انبثقت اول الدعوات الدينية في الاسلام وتعالت اول النظريات الفلسفية الواقعية . والدليل على ذلك ما نلاحظه من ظهور بعض الفرق الدينية في عهد الامام محمد الباقر كالفرقة « المنصورية » التي كانت من اتباع ابي منصور العجلي الذي دعا الى إمامة الباقر ثم ادعاها بعد ذلك الى نفسه[1]. ومن الثابت الاكيد ان هذه الفرقة كانت تبشر بالمادية الفلسفية وقد عدها ابن حزم فرقة من « الخطَّابية » . ولما وقف يوسف بن عمر الثقفي ، والي العراق ، على امرها اخذ ابا منصور وقتله حوالي سنة ١٢٥ ه او سنة ٧٤٢ م ولاحق اتباعه ونكل بهم[2] .

ومهما يكن من امر فان الامام الصادق جعفر بن محمد ، بالاضافة الى كل ما ذكرناه عنه ، كان على جانب عظيم من الحنكة السياسية والمداراة فلم يعرض شخصه للخطر واننا نراه يرفض الخلافة حينما تعرض عليه ، حتى لا يصطدم مع العباسيين ، ويرفض ان يعلن الثورة عليهم لكيلا ينال منهم ما ناله ابن عمه « النفس الزكية » ، ويعلن تبرأته من ابي الخطَّاب تقية لكي يرضي الرأي العام المتحمس ويتخذ من ضعف الفريقين الحسنين اتباع الحسن ، والحنفين اتباع محمد ابن الحنفية ، فرصة لأظهار نفسه بأنه الوارث الحقيقي لعلي وفاطمة . وهذا ما جعل الناس يتقربون اليه ويسعون لنيل رضاه . اما عصره فقد كان كما قلنا غنيا بالدعوات وبالفرق والمذاهب وان الحديث عن هذه الفرق ومعتقداتها وفروعها قد يطول ويتشعب ولكن من الممكن حصرها بستة فرق[3] واجمالها بثلاثة وهي :

---

١) النوبختي

٢) النوبختي (٣٤)

٣) النوبختي (٥٤)

« الناووسية » وهم الزاعمون بأن جعفر لم يمت ولا يموت وهو القائم المهدي الذي سيعود[1]. « الموسوية » وهم اتباع الامام موسى الكاظم بن جعفر الصادق والشيعة الاثنى عشرية[2] . « الاسماعيلية » وهم القائلون بامامة اسماعيل ، اكبر ابناء جعفر ، ثم بامامة ابنه محمد .

اما « الخطَّابية » فهي اتباع ابو الخطاب محمد بن ابي زينب او مقلاص بن ابي الخطاب من موالي بني اسد وكان مقرباً من الامامين محمد الباقر وجعفر الصادق ، وظل احد اتباعهما المقربين حتى طرده جعفر من عنده واعلن براءته منه . وهذا القول وان كان لا يوجد ما يثبته علمياً فاننا نتركه الآن للتاريخ لتفنيده وتمحيصه. وبعد موت ابي الخطاب تفرقت الخطابية الى فرق عديدة منهم « المعمرية » و « البزيغية » و « العميرية » و « المفضلية » . وهذه تنسب الى المفضل بن عمر الجعفي وهو من تلامذة ابي الخطاب ، وقد كان صرافاً في الكوفة ومن اتباع جعفر البارزين ناصر ابا الخطاب ثم اوجد فرقة صغيرة باسمه ، بعد مقتل ابي الخطاب ، سميَّت « المفضلية » . وكان بالرغم من طرد جعفر اياه يدعو الى امامة ابنه اسماعيل من بعده ، ثم عاد الى الشيعة الاثني عشرية وصالح جعفراً وخدمه وخدم موسى الكاظم[3] . وهنا نلاحظ ان المؤرخ المستشرق و . ايڤانوف يقول ان المفضل قتل بحياة جعفر مع ابي الخطاب ؛ ولكنه خطأ تاريخي ان يقال هكذا لان المفضل لم يقل بإمامة اسماعيل ولا بإمامة ابنه محمد، بل قال بإمامة موسى الكاظم وكان اثنى عشرياً باطنياً والواقع انه من واضعي اسس مذهب « النصيرية ». وبعد « المفضلية » ، « المباركية » و « الميمونية ». وهناك فرق اخرى ظهرت في ذلك العصر منها : « المزدكية » وهي ايرانية شيوعية متطرفة ثم « العيسوية » ، ومؤسسها ابو عيسى ، وكان يهودياً في اصفهان وإليه تنسب نسبية الاديان والنبوة كل هذا بالاضافة الى « الابطحية » وهي تنسب الى الابطح ، احد ابناء جعفر الصادق . « والمحمدية » ، نسبة الى محمد

---

١) الاشعري (١ — ٢٥)

٢) الفهرست (١٩٨)

٣) انظر الترجمة (٦٥) الشهرستاني (١٣٧) الترجمة (٢٠٧) الاشعري ١٣ / ١ والطوسي والفهرست (٣٣٧) ومنهاج المقال (٣٤١) وايڤانوف الدليل (٣٠)

بن ابي جعفر ؛ اما « الرواندية » فهي ايضاً فرقة قامت بعهد الإمام جعفر . ثم « الخرمية » وهي ايضاً حركة ايرانية القت تبعة الوضع السياسي السيء على العرب وعلى دينهم الذي جلب لهم السلطة ، وكان لهم برامج اقتصادية يسارية متطرفة تقف عند حد اعادة توزيع الاراضي على الفلاحين ومحو التباين الطبقي الا انها جعلت هدفها العلمي البارز التخلص من حكم العباسيين وارجاع مجد ايران ، ومما تجدر الاشارة اليه انه جاء ما يلي :[1]

« لما مات ابو الخطاب تحول اتباعه الى محمد بن اسماعيل حفيد جعفر واعلنوا ولاءهم له وكانت الفرقة الاسماعلية هي الخطابية نفسها » . فهذا القول لا ينطبق على الواقع التاريخي لان الخطابية بعد وفاة ابو الخطاب تحولت الى موسى الكاظم واصبحت من اتباع امامته وكانت هي الاساس الذي وضعت عليه « النصيرية » الباطنية الاثني عشرية دعائم مذهبها .

هذه لمحة عابرة عن الامام الصادق المصدق جعفر بن محمد وعصره عرضنا لها عرضاً موجزاً ولعل الباحث يجد فيها بعض ما يهمه الاطلاع عليه من وصف حياته وعصره المضطرب .

---

١) الكشي ، صحيفة ١٩١

هذه الحكم انتقيناها من رسالة مخطوطة تنسب للامام الصادق جعفر بن محمد تسمّى « مجالس المؤمنين » . وقد جمعها الداعي الكبير المفضل بن عمر الجعفي نقلاً عن ابي الخطاب عن الامام الصادق كما جاء في الرسالة .

وجدت هذه الرسالة بأحد الكتب المخطوطة الاسماعيلية الذي وصل الينا من بلدة « مصياف » . وقد رغبنا بإضافتها الى سلسلة مؤلفاتنا الاسلامية وتعميمها لجمهور العلماء والباحثين الذين يهمهم الاطلاع على التراث الاسلامي الثمين وكل ذلك خدمة للحقيقة وللتاريخ وللدراسات الاسلامية التي نعمل في سبيل تعميمها ونشرها ونكرس جهودنا لخدمتها وازدهارها . والله من وراء القصد ...

بسم الله الرحمن الرحيم

[وردت هذه الحكم برسالة « مجالس المؤمنين » كما رواها
الحكيم الداعي « المفضل بن عمر الجعفي » نقلاً عن « ابي الخطّاب »
وما كتبنا الّا ما وجدنا وما كنا للغيب بحافظين . . .]

باب الآداب

روينا عن مولانا الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال :

« ادب الدين قبل الدنيا فمن لا أدب له لا دين له »

وقال :

« تأدبوا تنجوا »

وقال :

« زينة بأدب افضل من عبادة بلا ادب »

وقال سلمان الفارسي :

« من حسن في الدين ادبه حسن في الآخرة منقلبه »

وعن مولانا الصادق علينا منه السلام انه قال :

« اقربكم الى الحق احسنكم اداباً في الدين »

وقال :

« الدين قبل العمل كما ان العلم قبل الطاعة »

وقال :

« ان لكل شيء في الوجود ضد يخالفه فالباطل يخالف الحق والظلمة ضد النور والكذب يخالف الصدق فيجب على المؤمن ان ينتهي عما يؤمر بالانتهاء عنه ومتى عرف المؤمن ذلك وتدبره وعمل بأحسنه واجتنب ضده بلغ افضل المراتب العلوية وأشرف المنازل النورانية واكتسى افضل القمصان اللاهوتية وارتفع عن المآكل الطبيعية وكان من الفائزين في العاجل والآجل الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والمستعاذ بمن اليه الملاذ » .

باب البغي

روينا عن مولانا الصادق « جعفر بن محمد » علينا منه السلام انه قال :

« البغي مصرع السوء »

وقال :

« المؤمن يظلُّ ضاحكاً باسماً والكافر عابساً مقتماً »

وقال :

« البغي اسرع الذنوب عقاباً »

وقال :

« بئسَ الزاد العدوان على العباد »

وقال :

« من تكبر على الحق واهله حجب عن الاتصال وحرم من النظر الى باريه يوم القيامة » .

وقال :

« من تكبر على اولياء الله رده الى الوراء وقرنه بالاعداء » .

وجاء بالتوراة :

« اذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني » .

وقال داود عليه السلام :

« من اسقط رداء الكبر عن عاتقه وضح له الطريق الى خالقه »

وقال جعفر الصادق :

« الرحمة في الله كنز والصبر في الله ستر والتدلل في الله عز ومن بغى وتكبر سلّط الله عليه الاعداء » .

باب البخل

روينا عن مولانا الصادق جعفر بن محمد انه قال :

« شكى الينا رجل بأن اخاً قصد اخاه في حاجة له فخيّبه فيما قصده فكتبنا اليه : ما في الفانية الغارّة ولا في الباقية السارة لا يمنع مؤمن لمؤمن حاجة ولا يخيّبه في مسألة فاعملوا فاننا عاملون وانظروا فاننا منتظرون » .

وقال :

« الجنة محرَّمة على كل بخيل »

وقالت السيدة فاطمة الزهراء :

« لو كان البخيل طريقاً ما سلكناه وقميصاً ما لبسناه »

وقال :

« اقربكم الى الله اسخاكم »

وقال :

« اياكم والبخل فانه عاهة والعاهة لا تكون في مؤمن »

وقال :

« اذا صحّ الايمان انتزع البخل كما تنتزع الشعرة من جلدها »

وقال رجل من الشيعة لمولانا الصادق علينا منه السلام :

يا مولاي ربما فضلت اهلي وأولادي على اخواني فقال : اعلم ان اعظم المحن التقصير في حقوق المؤمنين فمن قصّر في حق اخيه ابتلاه الله في ضد يعتريه .

« وكان بين الحضور جابر بن حيّان فخاطبه بقوله : يا جابر ... المؤمن لله فليس له ان يصرف مال الله الا في الله ... يا جابر ... اتفضل الظلمة على

النور ؟ اتجعل المؤمنين والكافرين سواء ؟ اتساوي اصحاب النار بأصحاب الجنة ؟ اعلم ... ان ههنا (وأشار الى صدره) علم لو اظهرته لتزودت منه الى آخرتك وعملت مع اخوانك المؤمنين الذين بهم نجاتك وصفوتك ... يا جابر ... اياك ان تفضل على اخيك المؤمن احدًا فتكون من الضالين » .

وقال :

« من ضيَّع شيئاً من حقوق اخيه وقعد عنها وهو مستطيع لها فقد امرض جسمه وان تمادى في ذلك امرض قلبه ودينه وأذهب عقله ويقينه »

وقال :

« السخاء في الله اول مرتبة في الايمان، والمعرفة بالله حرز من الشيطان »

وقال :

« لا ينفع الايمان مع بخيل »

وقال :

« بخل الواحد سوء ظن بالواحد »

وقال :

« البخل جهل وقلة معرفة بالخالق الرازق »

وقال :

« ما لبخيل دين ولا مودة ولا يقين وليس هو من المؤمنين »

باب الذل

روينا عن مولانا الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال :

« احذروا الذل فانه فعل الشيطان »

وقال :

« عليكم بالتجمل واحذروا الذل »

وقال :

« تجملوا ولا تبخلوا وادخلوا الجنة بسلام آمنين »

باب الخيانة والمهانة والنجاسة

روينا عن مولانا الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال :

« ما نجا خائن ولا فاز مهين ولا يغني الله بخيلًا »

وقال :

« يعيش المؤمن زمان بالدين والتقى ثم يرفع ذلك فلا يعيش بعدها الا بالرغبة والرهبة والظن ثم يأتي ما هو اشد من ذلك » .

وقال :

« الخائن بطيء اتصاله سريع انفصاله كالفخار بطيء جبره سريع كسره »

وقال :

« الخائن والمهين عدو نفسه والنجس عدو الله تعالى »

بابُ الغِشّ والخِداع

روينا عن مولانا الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال :

« من غشّ اخاه وأخفاه النصيحة بدل ما فيه من خير الى شر »

وقال :

« من استشير وأشار بغير الصواب سلبه الله الرأي السديد »

وقال :

« من غشّ اخاه فليس منّا »

وقال :

« عدو اهل الحق من لم ينصح اهل الحق »

وقال :

« اضداد المؤمنين خادعوهم »

وقال الله تعالى :

« يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم ومـا يشعرون في قلوبهم فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب اليم »

وقال :

« الكذب مجانب الايمان والنفاق سنة الشيطان »

باب الحقد

روينا عن مولانا الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال :

« احذروا ولا تعصوا على الاخوان عند الغضب اذا فرط بكم فان الذي اوقع العداوة قادر على ان يوقع الاصلاح »

وقال :

« احذروا الحقد فان الله يخذل الظالم وينصر المظلوم »

وقال :

« الحقد لا يسكن قلب المؤمن لان الحقود من اهل النار »

وقال :

« من حقد على اخيه المؤمن وضرّه كنا يوم القيامة من اخصامه »

وقال :

« ان الله يغفر ليلة القدر بعدد ورق الشجر والثمر الا لمن كان حاقدًا على اخيه »

وقال :

« من فرح وفي قلبه على اخيه المؤمن حقد غيّر الله ما به من خير الى شر الّا ان يصفح عن ذنب اخيه والّا طالبه الله بما سلف من ذنوبه واوقفه على كشف ما سلف من عيوبه وفضحه بين عباده »

وقال :

« من يأتي الله يوم القيامة وفي قلبه لاخيه المؤمن حقد لا يدخل الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط »

وقال :

« لا يكون المؤمن حقودًا ولا حسودًا ولا محتالًا ولا مغتالًا ولا عجولًا »

وقال :

« الحسد مركب من الشيطان وهو من ابناء قابيل الذي قتل اخاه حسدًا »

باب القناعة

روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال :

« المؤمن قنوع شكور والكافر ذو شر كفور »

وقال :

« ما آمن بنا ذو شر ولا حسود »

وقال :

« مثل طالب الدنيا ولذاتها وشهواتها كشارب الماء المالح الذي كلما رغب به طالبه شرباً ازداد عطشاً »

وقال :

« الحرص كأحلام النائم يفرح بها في منامه ويكثر تأسفه في يقظته او كدودة — الابريسم التي تنسجه على نفسها لقوة حرصها فلا تزداد الا سجناً ومن النجاة بعداً »

وقال :

« لم يرض برزقنا ذو كيد ولا ذو شره »

وقال :

« المؤمن منزه عن الحرص على ما ليس له »

باب الحذق

روينا عن مولانا الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال :

« العاقل من عقل الامور والجاهل من جهل الاشياء »

وقال امير المؤمنين علي :

« من لم يعرف الجهل يوشك ان يقع فيه »

وقال :

« الحذق والسفه من ابواب جهنم »

وقال :

« المؤمن منزه عن الحذق »

وقال :

« المؤمن بريء من السفه كما ان التقية والفضل لا يعرفها الكافر »

وقال :

« المؤمن لا يكون سفيهاً او حذقاً »

باب العجب والتكبر

روينا عن مولانا الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال :

« احسن الناس من لم يفرح بحسن الثناء عليه »

وقال :

« من علم علماً يباهي به المؤمنين ويفتخر بـه عليهم اهبط الله عمله وأعمى عن ذلك العالم قلبه »

وقال :

« من كثر عجبه في علمه قل رشده »

وقال :

« الكبرياء رداء الله من لبسه بارز الله في ردائه وحق على الله ان يقسمه »

وقال :

« التواضع مع البخل احسن من السخاء مع الكبر »

وقال :

« الكبر يمقت العبد الى الله تعالى والعجب يمقته الى الناس »

وقال :

« احيوا قلوبكم بالمذاكرة والشكر امان من النار »

وقال :

« من نسيَ نفسه انساه الله تعالى كل واجباته »

وجاء بالقرآن الكريم :

« لا تكونوا كالذين نسوا الله انفسهم فأولئك هم الظالمون »

باب الحسد

روينا عن مولانا الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال :

« الحسود عدو الله لانه يكره ما يحبه الله »

وقال :

« المؤمن لا يكون حسوداً ولا حقوداً »

وقال :

« رب محسود على رخاء وهو بلاؤه ورب مرحوم من سقم وهو شفاؤه
ورب مبغوض على نعمة وهي دواؤه »

باب الغدر والظلم

روينا عن مولانا الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال :

« الغدر والظلم يفنيان العمر ويبعدان من الله تعالى »

وقال رسول الله محمد (صلعم) :

الغدر والظالم وعقوق الوالدين يسرعون في فناء العمر كما تسرع النار في يابس الحطب »

وقال :

« حسب الظالم قطيعة له وحسبه موت قلبه وبعده عن صحبه وبراءة من ربه »

وقال لرجل وصّاه وصيّة :

« تغير صفتك ولا تبدل سنتك ولا تخرج من امانتك ولا تغدر في بيعتك »

وقال :

« فتنة الاخوان عرس الشيطان »

وقال :

« ما اجتمع الغدر والظلم في قلب عارف بالله ولا مؤمن بالمعاد »

بابُ النِسْيَان

روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال :

« النسيان اسم من اسماء الشيطان فمن غلب عليه شيء منه فليستغفر الله »

وقال :

« الجاهل يطلب الرضى بغير وفاء ويطلب الآخرة للرؤيا ويطلب العلم للتكبر على المؤمنين وينفع نفسه بمضرة غيره »

وقال :

« الجاهل كل شيء عنده ساقط الا نفسه فاذا بدت منه حسنة فهي منكرة كشبكة الصياد يلقي الحب فيها لا لمحبة الطير بل لمنفعة الصياد »

وقال :

« ما فاز جاهل بغنيمة الا وهلك على يديه اكثر منها »

بابُ الغيْبَة

١

روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال :

« الغيبة آفة القلب لانها تسيء ظنه وتغير جوهره »

وقال :

« من اغتاب مؤمن بما ليس فيه فقد قتله ومن اغتابه بما هو فيه فقد بهته ومن بهت مؤمن فقد حارب الله ورسوله »

وقال قس بن ساعدة الايادي :

« ايها المغتاب ضيعت برهة من زمانك وقوة من حركاتك ولغة من لسانك وجعلتها حجة عليك اما علمت انك محصور بين شاهدين عادلين هما قلبك ولسانك فلا تحمل القبيح على لسانك وتذكر به الله »

وجاء بالقرآن الكريم :

« ولا يغتاب بعضكم بعضاً »

باب النميمة

روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال :

« اياكم وعشرة النمّام فانـه يقول الزور ويحمل الافك ويفرق الشمل فهو طول عمره بغير رشد »

وقال :

« من نمَّ بأخيه ابلاه الله بضرٍ يعتريه »

وقال :

« لا ينمُّ عبدًا يقول الله احد »

وقال :

« ما نمَّ احد على اخيه المؤمن الا وقـد ابعده الله ونجًا ذلك المؤمن من شر نميمته وكفاه غائلته »

باب التحقير

روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال:

« لا يحقرن احدكم صغير الذنب فيهون عليه كبيره »

وقال:

« ان الله اخفى اربعاً في اربع: اخفى رضاه في طاعته فلا يحقرن يسير العمل فلربما كان فيه رضى الله وهو لا يعلم واخفى سخطه في معصيته فلا يستصغرن احدكم صغير الذنب فلربما كان فيه سخط الباري وهو لا يعلم وأخفى دعاه في اجابته فلا يحقرن احدكم يسير الدعاء فلربما وافق الاجابة وهو لا يلعم واخفى وليه في عباده فلا يحقرن احدكم ذو طمرين اثنين فلعله ولي الله وهو لا يعلم »

بابُ حُسنِ الظنّ

روينا عن مولانا الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال :

« اخوك المؤمن امانتك فاحفظ الامانة تنال خير الجزاء »

وقال :

« من اساء في اخيه ظنه حجبه الله فيما يؤمله »

وقال :

« الظن رأس الشك والشاك كافر بالله »

وقال الله تعالى بكتابه العزيز :

« لا تظنوا كل الظن »

وقال :

« اجتنبوا الكثير من الظن فان بعض الظن اثم »

وقال :

« المسلم من سلمت الناس من يده ولسانه »

وقال :

« حسن الظن يدخل الجنة وسوء الظن شك في الله »

وقال :

« من نصح الضد فقد خان ومن فضله فقد عبد الطاغوت »

وقال :

« ثلاثة ليس لهم في الايمان نصيب ، من نصب اماماً ليس هو من الله ومن جحد اماماً من قبل الله ، ومن ساوى بين النور والظلمة »

وقال :

« الناصح لعدونا كالشامت بنا والمنافق في دين الله كالسارق في حرم الله » .

« وروي ان جابر بن حيّان دخل على مولانا الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام وبين يديه طعام من الخبز، ودخل عليه رجل مخالف فدعاه الى طعامه فجعل يأكل ومولانا يحصي عليه اللقمة فلما خرج المخالف من عنده جعل مولانا يتصدق على الاولياء بضعف ما اكل من طعامه »

وقال :

« من وثق بضد او احسن ظنه بمخالف فقد انكر الله لان الله لم يجعل لمخالف ذمة »

باب اليمين بالبراءة

روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال :

« لا تجعلونا عرضةً في ايمانكم فيمقتكم الله »

وقال :

« من حلف بالبراءة من المولى صادقاً غضب الله عليه وأهان قدره فكيف من حلف كاذباً »

« وقال : جابر بن حيّان كنت عند مولانا الصادق منه السلام اذ سقطت بين يديه حمامتان فهدر الذكر على الانثى ثم جاء اليها واحكم برأسها منقاره وبعد قليل طارا فقلت يا مولاي ما كان من امرهما ؟ فقال ان الذكر اتهم الانثى بفرية فأنكرت وما زال بها حتى حلفت بالبراءة من المولى عندئذٍ صدقها »

وقال :

« من جعل اليمين شعاره اهان الله قدره وقبّح ذكره »

وقال :

« حرام على المؤمن ان يحلف بالبراءة »

وقال :

« من حلف بالبراء صادقاً غضب الله عليه اربعين يوماً »

باب النفاق

روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال :

« النفاق حجة ابليس »

وقال :

« من كثر نفاقه عمي قلبه عن رشده وهان على الخلق شخصه »

وقال الله تعالى في كتابه العزيز :

« ان الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فالظلم هو النفاق »

وقال محمد (صلعم) :

« تضاعف المعروف زيادة في الايمان »

وقال :

« الايمان يحبط الاعمال »

وقال :

« اياك والامتنان على المؤمنين الا عند جحود الاحسان »

وقال :

« الزنا ثوب اسود لا يرتديه الا المنافق »

وقال :

« ما نافق احد قط ورضي الله بعمله »

باب جحود الاحسان

روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال :

« ملعون باخس الاجير اجرته حتى يؤديها اليه »

وقال :

« من بخس الاجير اجرته فقد تبوأ مقعده في النار »

وقال :

« على سارق العلم القطع وعلى الآبق القتل وعلى جاحد الاحسان اللعنة »

وقال :

« ابت النفس الخبيثة ان تخرج من دار الدنيا الى دار الآخرة حتى تسيء الى من احسن اليها »

وقال :

« في يوم القيامة يخلو الرب الى عبده المؤمن فيعتذر اليه كما يعتذر احدكم الى اخيه المؤمن ثم يقول وعزتي وجلالي ما منحتك خير الدنيا ولذاتها الا لكونك صابرًا ثم امتحنتك بالصبر فدونك الملك الدائم بما صبرت فنعم اجر العاملين فاذا نظر المؤمن الى عظم ما قد اوصله اليه الله تمنى ان لم يكن قضى الله له حاجة في دار الدنيا »

بابُ التّنابذ في الألقابْ

روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال :

« كل لقب حرام الا القاب المؤمنين وهم اهل الحق »

وقال الله تعالى بكتابه العزيز :

« ولا تنابذوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان فأي مؤمن لقب اخاه هجره الله »

باب الجدال

« روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال :

« الجدال يميت المودة »

وقال :

« من ضرَّ اخاه تبرأ الحق منه »

وقال :

« من ضرَّ مؤمناً قطع الله حبله ومن تعمَّد له بسبب البسه الله ثوب الذل »

وقال :

« الاضرار لاهل الايمان محاريب الشيطان »

وقال :

« مكايدة الاخوان تقطع الارحام وتورث الذل »

وقال :

« مكايدة الاخوان رضى الشيطان وبراءة من الرحمن »

بابُ السَّفه

روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال :

« قروا بما وهب الله لكم من دينه فان السفه ضد النور »

وقال :

« تعالموا بالمديح ولا تذكروا السفه فتفر عنكم الملائكة »

وقال :

« عليكم بالمديح وذروا السفه فان الملائكة لا تتكلم فيه »

باب العجلة

روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال :

« لو تأنوا لفازوا »

وقال :

« التأني من الرحمن والعجلة من الشيطان »

وقال :

« كونوا مع من قال الله فيهم والصابرين في البأساء والضراء »

وقال :

« توقوا العجلة مع المؤمنين والمبادرة الى مخاطبتهم فيما يستحقون نورتكم العلة والوله اعاذنا الله واياكم من ذلك »

وقال :

« ان الله عند لسان كل قائل فلينظر القائل ماذا يقول »

وقال :

« دينكم دينكم فان السيئة فيه خير من الحسنة في غيره لان السيئة فيه تغفر والحسنة في غيره لا تقبل »

وقال لبعض خواصه :

« اياك ودعوة المظلوم فانه يسأل الله حقه والله لا يمنع ذو حق حقه »

وقال :

« من اقرّ بالولاية فجزاءه الجنة »

وقال :

« المعرفة والاقرار والدلالة على كل شيء بما يرضى منه وينهى عنه هي من اعظم الفرائض »

وقال :

« لو اكتفى احد من العلم اذن لا كتفى موسى بما علّمه اياه الله تعالى ولم يقل للخضر عليه السلام هل اتبعك على ان تعلمني ممّا علمت رشدا »

وقيل ليوسف الصديق :

« اتجوع وفي يدك خزائن الارض ؟ قال اخاف ان اشبع فانسى الجائع »

وسأل مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام عن علم النجوم ؟ فقال :

« من تعلّم علماً ليس من علمنا فليس هو منا »

وقال :

« من طلب الله فليس يدين الا بدينه ولا يأخذ الا من علمه »

وقال :

« لا دين الا دين الحق ولا علم الا علمه »

وقال امير المؤمنين « علي » علينا منه السلام :

« اتقوا الله الذي ان اقمتم له اخذكم وان فررتم منه ادرككم »

وقال لكميل بن زياد :

« يا كميل ... لا تأخذ اللعنة مكرمة ... يا كميل ... ما من حركة منك الا وانت محتاج لها الى معرفة . يا كميل ... البركة في الزاد الذي يأكل منه المؤمنون . يا كميل ... عليك في صلة الاقربين . يا كميل... احسن حلية للمؤمن التواضع وجمال التعفف وشرف التقية وعزه ترك القيل والقال . يا كميل ... اياك والزنا فانك تذري بنفسك اذا فعلت ذلك ويفر الاخ عنك . يا كميل ... اذا جادلت فينا فلا تخاطب الا العقلاء . يا كميل ... ان في كل امة قوم ارفع من قوم ، اياك ومناظرة الخبيث منهم ان سمعوك فاحتمل وكن من الذين وصفهم الله عز وجل في كتابه واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً . يا كميل ... قارن المتقين واهجر الفاسقين ولا تطرق ابواب الظالمين والاختلاط

بهم والاكتساب منهم . احذر يا كميل اذا اضطررت الى حضورهم فاذكر الله وتوكل عليه واجهر بتعظيم الله لتسمعهم فانهم يهابوك وتكفى شرّهم. يا كميل... خير اخوانك الذين لا يتأخرون عنك عند الشدة ولا يقعدون عنك عند الحاجة ولا يدعونك حتى تسألهم . يا كميل ... المؤمن مرآة المؤمن لانه يتأمله ليدرأ عليه فاقته ويجتمل قبل حالته . يا كميل ... المؤمنون اخوة فلا شيء افضل من اخ عند اخيه . يا كميل ... ان المؤمن ولي لموالاتنا فمن تخلف عنا قصر ومن قصر لم يلحق بنا ومن لم يكن معنا فهو في الدرك الاسفل من النار. يا كميل... اذا انت القيت لهم الحديث فليس لك ان تبدله فما لك في ابداله من توبة فان لم تكن توبة فالمصير الى لظى . يا كميل ... اذا اذعت سر آل بيت محمد (صلعم) فلا يقبل الله لك توبة . يا كميل ... احمد الله انت والمؤمنين على كل حال وكل نعمة . يا كميل ... لا رخص في فريضة ولا شدة في نافلة . يا كميل ان ذنوبك اكثر من ذكرك ونعمة الله عليك اكثر من عملك. يا كميل... انك لا تخلو من نعمة الله وعافيته ولا تخلو من تمجيد وتحميد وتسبيح وتقديس واذكر واشكر على كل حال . يا كميل ... لا تكون من الذين نسوا الله فأنساهم انفسهم . يا كميل ... لا تصلي ولا تقوم ولا تتصدق باللسان وانما تكون الصلاة في قلب تقي وعمل من عند الله مرضي وخشوع سني فلا تفعل الجهل ولا تغتر ولا تكون من امة ظلمت وما اهتدت وأنكرت بعد ما عرفت وجحدت بعد ما قبلت. يا كميل ... لا تصير الآخرة الا بالدين والعلم والذين يرغبون فيه لهم الدرجات العليا والخيرات ولا يرثها الا من كان مؤمناً تقياً . يا كميل ... من لم يعمل عمل اهل الجنــة فبشره بالم ونكال وحزن مقيم . يا كميل... قل دائماً الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين ونسأله الرضى والتوفيق وخاتمة الخير وتبليغ الصفا والمغفرة لنا ولوالدينا ولجميع المؤمنين . والحمد لله رب العالمين »

باب الحلم وكظم الغيظ

روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال :

« احلمكم عند الغضب اقربكم الى الله منزلة »

وقال :

« الحلم زينة اهل الفضل وصفة من صفات اهل الحق »

وقال :

« من كظم غيظه عن اخيه فتح الله قفل قلبه وكفاه امر نفسه وحجبه عن عدوه وعلّمه ما لا يعلم »

وقال : « المؤمن هين اين »

وقال : « المؤمن سمح طلق »

وقال :

« المؤمن خير كله لا شر فيه »

وقال :

« في الحلم ثلاث خصال مجافاة العدو وموافاة الصديق وحمد من يسمع الثواب من الله عز وجل »

وقال :

« الصفح عن الاخوان مكرمة ومكافاتهم على الذنوب قرب من النار »

وقال :

« التواضع احد مصائد الشرف »

وقال :

« ما اقترب شيء من شيء احسن من حلم الى علم ومن عفو الى مقدرة ومسامحة الى اخوة »

وقال : « احذروا ما يبلو القلوب الى انكاره ولو كان عندكم اعتذاره »

باب حسن الخلق

روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال :

« معرفة يوم صداقة ، ومعرفة جمعة مودة ، ومعرفة شهر اخوة ، ومعرفة سنة رحم متصل »

وقال :

« الاخوان سريع اتصالهم بطيء انفصالهم كآنية الذهب بطيء كسره سريع جبره لا يتغير في تركه ولا ينقص في سبكه كما قال الله عز وجل : اخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين »

وقال :

« قول بمعروف خير من صدقة يتبعها اذى »

وقال :

« حسن الخلق احد مراكب النجاة »

وقال محمد (صلعم) :

« حسن الخلق يعادل ترك التقصير في حقوق الاخوان »

وقال :

« ما آخذ الله على نبي ارسله الا بصلة الأرحام وبر الوالدين والحلم عن الخاطئين حتى يرجعوا الى الله عز وجل »

وقال :

« من اعتذر الى اخيه ولم يقبل عذره ظلم نفسه »

وقال :

« ليس منا من اذا غضب اخرجه غضبه عن الحق ولا من اذا رضي ادخله رضاه في الباطل ولا من اذا قدر لم يعفُ »

باب الاحسان

روينا عن مولانا الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال :

« الاحسان قائد ودليل الى الجنة ومن احسن احسن الله اليه »

وقال :

« لا تصحب من يكتم علمه منك »

وقال :

« لا ذمة لمن لا يعرف حق الصحبة .

بابُ العَفو

روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال :

« اقبل لاخيك عذره على سبعين وجهاً فان لم تجد له عذرًا فأعذره من عندك »

وقال :

« كما تعفو عنه يعفو الله عنك »

وقال :

« الرحمة في الله حياة »

وقال :

« من تحنن على اخيه المؤمن وتعطَّف عليه يجد الله له معيناً وناصرًا »

وقال :

« المؤمن رؤوف رحوم لا يقسو قلبه على اخيه المؤمن لان ابوهما النور وأمهما الرحمة »

وقال :

« اذا احب الله عبدًا رزقه حسن الخلق »

باب الاغاثة

روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال :

« مساعدة الاخوان تدر الرزق وتكثر البركات »

وقال :

« موت شيعتنا بذنوبهم اكثر من موتهم بآجالهم »

وقال :

« اغاثة المؤمن الملهوف حرزًا من القصاص »

وقال :

« من اغاث مؤمناً من شدة نقله الله من سخطه وصفح عن ذنوبه »

وقال :

« الواجب على كل مؤمن الاسراع في اجابة اخيه المؤمن في الشدة والرخاء فهنيئاً لمن كان من المؤمنين المحسنين .

بابُ صِلَةِ الرحم

روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال :

« صلة الارحام هي الحبل الممدود الى الله فلا رحم الا رحم الايمان ولا اخ الا اخ الدين »

وقال :

من قطع رحمه خاب سعيه »

وقال :

« ان الله فرض على المؤمن ان لا يفشي لاخيه سرًّا ولا يهمل له امرًا ولا يوغر له صدرًا ولا يضمر له شرًّا ولا يحوجه الى عذر »

وقال :

« اقرب ما يكون المؤمن الى الله اذا وصل اخاه وأكرم مثواه »

وقال مولانا الامام محمد الباقر علينا منه السلام :

« انا امرنا باغاثة الملهوف واجابة الداعي ورحمة الضعيف وعمل المعروف وصلة الارحام »

وقال :

« تفقد المؤمنين يحيي القلب ويميت الشك »

وقال :

« التفقه في الدين زينة المؤمنين »

باب المؤاساة والمساواة والايثار

روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال :

« اعلى مراتب الايمان الإيثار وأوسطه المساواة وادناه المواساة »

وسأل عن الإيثار فقال :

« عطية من غير سؤال »

وقال :

« حق المؤمن على اخيه مساواته في الموت والحياة »

وقال :

« ارواح المؤمنين واحدة خرجت من موضع واحد وافترقت في ابدان شتى وستعود الى عنصرها فلا فرق بينك وبين اخوانك »

باب اليقين والتسليم

روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال :

« لا اجابة الا لمن فيه اخلاص »

وقال :

« المسلم الى الحق اول من يصل اليه »

وسأله احدهم عن الاجابة فقال :

« اليقين في القلب حتى لا تشك في امرنا »

وقال :

« ذرة من يقين افضل مما طلعت عايه الشمس »

وقال :

« مثل شيعتنا مثل النحل لو تعلم الطيور ما في بطونها لمزقتها »

وقال :

« احذروا افشاء السر فانه ينقص العمر ويعمي القلب ويقطع الرزق »

وقال :

« في الاقرار والتسليم الخير وفي الرد والانكار الندامة »

وقال :

« يكمل للمؤمن ايمانه حتى يكون فيه ثلاث سنن : سنة الله وسنة رسوله وسنة وليه فأما سنة الله فكتمان السر الا عن اهله كما قال : عالم الغيب لا يظهر على غيبه احد الا من ارتضى من الرسل واما سنة رسوله فالحلم »

وقال الله تعالى في كتابه العزيز :

« خذ العفو وأمر بالمعروف واعرض عن الجاهلين »

وقال :

« سنة الولي حسن اليقين »

وقال الله تعالى في كتابه العزيز :

« انما المؤمنين الذين آمنوا بالله ثم لم يرتابوا »

وقال :

« اخوف ما اتخوف عليكم منه الرد على العالم والجحود لله وترك حقوق الانسان »

وقال :

« الدين كله اطاعة الولي واطاعة المؤمن التي هي كاطاعة الله »

وقال مرددا :

« اطيعوا الله والرسول وأولي الامر منكم »

بابُ الصّمت

روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال :

« شيعتنا الخرس لا عيب فيهم »

وقال :

« الصمت في دولة الطواغيت عبادة »

وقال :

« تعلموا حسن الاستماع كما تتعلموا حسن القول فربما غلب الانسان القول »

وقال :

« من حصَّن سره ستر عرضه في دنياه وآخرته »

وقال :

« المؤمن صائم دهره لا يتكلم حتى وقت افطاره »

باب طلب العلم

روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال :

« اطلبوا العلم من وجوهه » قيل وما هي وجوهه ؟ قال :

« التواضع للعالم والقبول منه والصمت امامه والاستماع اليه وحفظ العلم والعمل به »

وقال الاصبغ بن نباتة :

« سمعت مولاي الصادق منه السلام يقول : العلم زينة الايمان »

وقال :

« نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون »

وسأل عن منفعة العلم فقال :

« يكفي ما ذكره الله تعالى في كتابه العزيز : (انما يخشى الله من عباده العلماء)

وقال عيسى بن مريم :

« اطلبوا العلم طلب رعاية لا طلب رواية فان رواة العلم كثيرة ووعاته قليلة »

وقال :

« اطلبوا العلم فانه رأس الفضل واياكم ان تتعلموه لتهازون به السفهاء او تمارون به العلماء فيكون ربحكم من النار »

وقال :

« طلب العلم فريضة على كل مؤمن فاطلبوه ولو في الصين تجدوه فان قليلاً من العلم افضل من كثير من العبادة »

وقال :

« الايمان اسم ومعناه العمل ولا علم الا بعمل »

وقال :

« فقيه واحد اشد على ابليس من الف عابد »

وقال :

« من علم ولم يعمل كان فساد علمه اكثر من صلاحه »

وقال :

« من احب عالماً فقد عبده وان كان العلم من قبل الله فقد عبد الله وان كان من قبل ابليس فقد عبد ابليس »

وقال :

« لو وجدت شاباً لا يتفقه في الدين علوت رأسه بالسيف »

وقال : « ألَا انما العلماء انبياء وطاعتهم طاعة الله »

وجاء في القرآن الكريم :

« سيروا في الارض وانظروا كيف بدأ الله الخلق ثم يعيده »

وجاء : « علماء امتي كأنبياء بني اسرائيل »

وقال : « من طلب الحق قرب من الله ومن طلب الباطل لم يصب »

وقال :

« اطلبوا العلم لتعلموه فان العلم اذا عملتم به يسعدكم ولا يشفيكم »

وقال :

« افضل الاعمال بعد المعرفة العمل »

وقال :

« علم بلا عمل كسفينة بلا ملّاح »

وقال :

« احذروا التواني في طلب العلم ولا تحسبونه هيناً فهو عند الله عظيم »

وجاء بالقرآن الكريم :

« يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات »

باب القوّة والعزم

روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال :

« القوة علم الدين والعزم مفتاح اليقين »

وقال :

« العزم حلية الانبياء كما جاء بالقرآن الكريم »

« اصبروا كما صبروا اولي العزم من الرسل »

وقال :

« القوة مفتاح الطالبين والعزم مفتاح التقية »

وقال :

« الخير كله في ثلاث خصال : في النظر وفي السكوت وفي الكلام فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو وكل سكوت ليس فيه تفكر فهو غفلة وكل كلام ليس فيه وعظ فهو لغو »

وسئل عن البلاغة فقال:

« معرفة الفصل من الوصل وان تقول حقًا ولا تخطئ وتسرع ولا تبطئ »

وقال :

« عليكم في الادب فان فيه وضوح الدلالة وانتهال الغرض وحسن العبادة »

وقال :

« يجب على المؤمن ان يتعلم وان يعلم والبشرى لمن يتعلم ويعلّم من يجب فان ذلك دلالة واضحة على معرفة الحق من الباطل ومعرفة الفصل من الوصل »

وقال محمد بن سنان :

سمعت مولانا الصادق يقول :

« انما يظهر الله انواره في خلقه واعلامه في بريته ليؤخذ بآدابه وليدعو خلقه فيما يحتاجون اليه »

وقال :

« من تعلم حسن الاخلاق فقد اقتدى بمولاه »

وقال :

« اقربكم من الله احسنكم ادباً في دينه »

وقال :

« عليكم بالتجمل واحذروا النفاق »

وقال :

« كل نعمة محسود عليها الا التواضع »

وقال :

« الرفق والتواضع من معدن الجوهرة وشرف الآخرة »

وقال :

« تواضع الشريف يزيد في شرفه »

وقال :

« ما كتب احد علماً الا بتواضعه ولا قام نبي بين قومه الا بالرفق والتواضع »

وقال :

« فضل كل فضيلة التواضع للمؤمنين »

وقال :

« احب الخلق الى الله المتواضعون »

باب التفكّر

روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال :

« التفكير في الدين عبادة ، والتفكير في الامر مفتاح الاستدراج »

وقال :

« اعتبروا يا اولي الالباب »

وقال :

« من كثر فكره دام ذكره وحسن خبره واعتبر بما يراه من غيره »

بابُ التقيّة والتحصين

روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال :

« التقية دين الله والتحصين سيفه ولولاهما ما عبد الله »

وقال :

« ما عبد الله باحسن من التقية »

وقال :

« مثل طالب الآخرة كمثل اهل الكهف ستروا الايمان وأظهروا الكفر فآتاهم الله اجرهم مرتين كما قال الله تعالى : يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ما استطعتم »

وقال :

« ليس التفضل الا لمن طلب التخلص من عدوه ووحده على غيره سبيلًا »

وقال :

« المؤمن الضعيف اقرب الى الله من الكافر القوي اذا لم يحترز ولم يغتر به والتقية واجبة على كل مؤمن كما جاء بالقرآن الكريم : ان يصبروا ويتقوا فان ذلك من عزم الامور »

وجاء ايضاً :

« اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون »

وقال :

« حصن المؤمن التقية وسيفه التخلص من وسواس النفس »

باب حفظ الأمانة

روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال :

« من لم يستر سرنا فانه لم يحفظ الامانة »

وقال :

« أدِّ الامانة لاخيك فان الله شاهد عليك وكفى بالله شهيدًا »

فقيل له : « يا مولاي . . . واذا كانت المخالفة ? قال : ليس للمخالف امانة لان المخالف خائن والخيانة اداء الامانة لاهل الخيانة »

وقال :

« المؤمن لا يرفع الى المقام الاعلى الا باربع خصال: الامانة والادب والصدق والتقية »

وقال :

« المؤمن حرام عليه كل شيء الا الذي حلله له الله »

وقال :

« الحفظ غاية الكرم ومفتاح الاستدلال عليه حقيقة الايمان كما جاء بالقرآن الكريم »

وقال :

« والذين هم لامانتهم وعهودهم راعون »

وقال :

« يا ايها الذين آمنوا اوفوا بعهدي اوفي بعهدكم »

وقال :

« في المؤمن ثلاث علامات اذا تحدث صدق واذا امن ادّى الامانة واذا وعد انجز وعده »

باب النصح والاعداد

روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال:

« من نصح اخاه اضعف الله عدوه »

وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب علينا منه السلام :

« من نصح مؤمناً تبرأ من العقاب »

وقال رسول الله محمد (صلعم) :

« ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى الوانكم وانما ينظر الى ما استودعه في قلوبكم »

وقال جعفر :

« ان الله تعالى ساوى بين اقامة الصلاة وايتاء الزكاة والمعرفة والاقرار والنصح الى المؤمنين وان لا يبدل شيء من علم الله »

وقال :

« نصح الاخوان ايمان بالله »

وقال :

« من نصح اخاه عجبت منه اعداه »

وقال :

« انصح اخاك واطلب رضاه تفوز مع الفائزين »

وقال :

« النصح فينا كالسعي الينا »

وقال :

« اخوك من صدقك وعدوك من نافقك »

بابُ حُسنِ الظنّ وَالنيّة

روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال :

« اننا عند حسن الظن بنا فظنونا خيرًا »

وقال :

« حسن الظن راحة القلوب وترقية الجوارح »

وقال رسول الله محمد (صلعم) :

« انما الاعمال بالنيّات ونية المؤمن خير من عمله »

وقال الصادق :

« احسنوا الينا وادخلوا ابواب الجنان »

وقال :

« حسن الظن بالله هو الدين الكامل »

وقال سلمان الفارسي :

« من حسن ظنه كثر غناه »

وقال الصادق :

« حسن الظن وقلة التوهم وكثرة الرحمة يقربون من الله »

وقال :

« اريحوا النفوس بحسن الظن وقلة التوهم »

وقال :

« من سلم صدره صحّ فكره ومن حسن ظنه قلّ حزنه »

باب الصبر

روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال :

« حياة المؤمن لا تتم الا بالصبر والمداراة »

وقال :

« كفى المؤمنين ان يتزودوا للآخرة بالصبر »

وقال :

« الصبر داعية الفرج فاحذروا العجلة فان الله عالم بما يصلح لكم »

وقال :

« مداراة الناس دين ثابت »

وقال الامام محمد الباقر علينا منه السلام :

« ان المؤمن يستصغر جميع ما يأسف عليه ثقة منه ويهون عليه كل صعب لانه دون ما يصل اليه الجاهل من عذاب الابد »

وقال :

« من اتقى الله بخمس خصال أعطاه الله جميع ما يتمناه ، فأولها ان يعرف الله حق معرفته ويطيعه حق طاعته ، والثانية ان يتبرأ من اعدائه ، والثالثة ان يوالي وليه ، والرابعة ان يوالي ولي وليه ، والخامسة ان يصبر على كل حال ولو هلك فمن لم يكن كذلك فلا ولاية بيننا وبينه »

وقال :

« الوقوف عند الشبهة خير من الوقوف عن الهلكة »

وقال :

« اثبتوا ولا تعجلوا فتردوا علينـــا واسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون »

وقال :

« امور الدنيا ثلاثة : الاول صديق يتبين لك رشده فاتبعه ، والثاني عدو يتبين لك غيه فاجتنبه والثالث يشكل عليك باطنـه فرده الى اهله »

وقال :

« الدنيا ومن فيها عدوان المؤمن »

باب السخاء

روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال :

« السخاء في الله ينفي مصارع السوء والبلاء ويزيد في العمر »

وسأل كيف الطريق الى المروءة فقال :

« تأدبوا.. وقرأ : ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي »

وقال :

« اهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الآخرة . قيل : وكيف ذلك ؟ قال : يحاسبون فتزداد حسناتهم فيهبونها الى اخوانهم المحتاجين »

وقال :

« السخاء شجرة على باب الجنة من تعلق بغصن من اغصانها قادته الى الجنان، والبخل شجرة على باب جهنم من تعلق بغصن من اغصانها قادته الى النار »

وقال :

« اقيلوا ذوي المروآت عثراتهم فما عثر منهم احد الا ويد الله ترفعه »

وقال :

« السخاء خلق حسن »

باب ترك الاحتشام والاغتنام

روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال :

« من احتشم عن اخيه تاه ومن خان اخاه اذلّه الله »

وقال :

« ليس فينا من يغتنم اخاه »

وقال :

« لا يكون المؤمن محتشم ولا مغتنم ومن يقتدي في الخصلتين يتبوأ مقعده في النار »

وقال :

« لا بأس بمداراة الاضداد والصبر على المنافقين »

وقال الله في القرآن الكريم :

« ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقصٍ في الاموال والانفس والثمرات وبشّرِ الصابرين »

وقال :

« من اغتنم اخاه انقطعت العصمة بيننا وبينه »

وقال :

« من اغتنم اخاه فهو كافر بالله »

وقال :

« لا تحتشم اذا استغنت ولا تغتنم اذا احتجت ومن احتشم ضلّ »

وقال :

« المحتشم والمغتنم بالنار »

باب البشرى للمؤمنين

روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال :

« الذين لم يلبسو ايمانهم بظلم له الجنة ، اولئك لهم الامن وأولئك هم المهتدون » وزاد فقال :

« الأمن هو قميص النور والصفوة الجوهرية والرفعة عن البشرية وبيان ذلك قول الله تعالى :

« ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك هم الفائزون لا يسمعون فيها حثيثاً وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلاقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم بـه توعدون . والملائكة هم المؤمنون الذين علت درجاتهم في سالـف الادوار لقوله تعالى :

« يبشرهم ربهم برحمة منه ورضواناً وجنة لهم فيهـا نعيم مقيم خالدين فيها ابداً ان الله عنده اجر عظيم »

باب الامتحان

روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال :

« المؤمنون حدائق واعناب وامتحان ، فالامتحان على ثلاثة وجوه :
الوجه الاول ان يكون بين اخوانه معروفاً ودينه بينهم مكشوفاً فيضادونه ويلعنونه ويسبونه وهو صابر على الامتحان ، والثاني امره للمقصد اذا نصح لم يستنصح واذا اقبل لم يوقر وان قيل لم يوافقَ وبدينه يكون غير واثق ، والثالث امتحان المؤمن بالفقر وضيق الصدر وتقدير الامر لينظر كيف صبره وعظيم شكره فمن صبر على هذه الخصال الثلاث كبر ورفع ونقله الله من ذل الى عز ومن خوف الى امن ومن كد الى صفاء لقوله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم :

« اذا احبَّ عبدًا ابتلاه وان صبر اجتباه ورفعه واعلاه »

وجاء ايضاً بالقرآن الكريم :

« ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقصٍ في الاموال والانفس والثمرات وبشرِ الصابرين ... »

وقال :

« لا يرتقي الى الجنان الا من لبس قميص الفقر وارتدى رداء الصبر »

ومن اقواله ايضاً[1] :

« للمرائي ثلاث علامات :

يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان الناس عنده ويحب ان يحمد بما لم يفعل .

---

[1] كتاب (مع الشيعة الامامية) صفحة ١٥٨ لمؤلفه : (محمد جواد منغيه)

وللكسلان ثلاث علامات : يتوانى حتى يفرط ويفرط حتى يضيع ويضيع حتى يأثم .

وللمسرف ثلاث علامات : يشتري ما ليس له ويأكل ما ليس له ويلبس ما ليس له ...

وللمنافق ثلاث علامات : يعصي من فوقه ويتعدى على من دونه ويظاهر الظالمين .

وللحاسد ثلاث علامات : يغتاب اذا غاب ويتملق اذا شهد ويشمت بالمصيبة .

ثم قال :

ولكل واحد من هذه العلامات شعب يبلغ العلم بها اكثر من الف باب »

وقال :

« اول ما يجزيك بعد الدعاء من الفريضة ان تقول :

« اللهمَّ اني اسألك من كل خير احاط به علمك واعوذ بك من كل شر احاط به علمك اللهمَّ اتني عافيتك في اموري كلها واعوذ بك من خزي الدنيا ومن عذاب الآخرة »

« والحمد لله رب العالمين »

الفهرست

انجزت المطبعة الكاثوليكية طبع
هذا الكتاب في الحادي عشر
من كانون الاول سنة ١٩٥٧

٤٠٨٤ — ٥ / ١١ — ١١ — ٥٧